

المطالع ماذا يمكنه ان يستخرج من هذا التركيب . وما نطن الا ان الكاتب

احب ان ينسج على مثال قول القائل

لئن جاد شعر ابن الحسين فانما تجيد العطايا واللّهي تفتح الآب

اللّهي الاولى بالضم بمعنى العطايا والثانية بالفتح جمع لهأة الفم واراد بها
الافواه على تسمية الكل باسم الجزء فجاء بهذا اللغو الذي لا يفهمه
انس ولا جان

وآية الآيات في هذا الباب قول القائل

على مثله القى الفخار « رحاله » ومن غير نصر الله اولى بذنا الفخر
فلم يزد على ان جعل ممدوحه بعيراً تلقى عليه الرحال ثم من عليه بان ذلك
نفر لا يحق لغيره « من الرجال » (ستأتي البقية)

—•— حديقة السوسن —•—

(تابع لما قبل)

— ٦ —

ومن اعجب العجب ان المشترعين والمصلحين القدماء مع كونهم
افراداً وُجدوا قبل اوانهم وهم اكثر حكمة واسمى ادراكاً من العامة الضلالة
وقد ادعى اكثرهم انهم مؤيدون بالوحي معزّون بالالهام مسيرون بالاوامر
والمناهي العلوية قد جاروا مشارب رجال اعصارهم فجاروا على المرأة ولم
يعدلوا وسلكوا بما سنوا من الشرائع ووضعوا من النواميس مسلك من
يريد الأثرة للرجل في كل طور من اطوار الحياة كأنهم يريدون ان

يؤلفوا قلوب الرجال فاستمالوهم بذلك الى اتباعهم والاعتقاد بتعاليمهم والتشيع لهم فبعضهم حسب المرأة آلة لخدمة الرجل وبعضهم عدّها ملكاً له في حياته ومماته وقسم منهم اخرجها من نوع الانسان وادرجها في عداد الحيوان هذه امة الهنود تقول ان شريعتها المنسوبة الى برهما^(١) اله الآلهة تقضي على المرأة اذا مات زوجها ان تدفن او تحرق معه حية وهي مسرورة مختارة غير مضطرة . وان أبت عاشت اسوأ عيش ونالها اعظم ذلّ والتحفت بأردية البؤس والعار الى منتهى الادهار

والهنود انفسهم يقولون ان للزوج حقاً ان يتخذ ما شاء من النساء عشرات او مئات على ان تكون الاولى منهن الزوجة الشرعية وتحسب الباقيات بمثابة السراري والخدمات

وهكذا قل عن الصينيين وغيرهم من الامم التي تفتخر بشرائعها ونواميسها وعوائدھا وهم يعدّون بمئات الملايين من الخلق . فيا للعجب من غوتاما^(٢) وبوذا وزرادشت وكنفوشيوس وماني وغيرهم كيف رضوا

- (١) هو المعبود الاول والاكبر عند الهنود وكثيراً مما يجعلونه اسماً للاقاليم الثلاثة المؤلف منها ثالوث الهنود وهي برهما ووشنو وسيوا والثلاثة عندهم اله واحد يظهر بثلاثة مظاهر فيسمى في كل منها باسم ولذلك يثقلونه بثلاثة رجال جالسين الواحد بجانب الآخر وكل اجسامهم ووجوههم عيون تنظر الى الكون من جميع الجهات
- (٢) غوتاما او سقياموني اسمان لمسمى واحد . ومعنى غوتاما الذي يقتل الحواس ومعنى سقياموني سقيا الناسك وسقيا اسم اسرته ويراد بهما شخص اردهاشيدي مؤسس الدين البوذي وهو من اهالي بلدي يدعى كايلا تلى مقربة من نيدول نشأ هذا الرجل في القرن العاشر قبل الميلاد على ارجح الاقوال واسس دين بوذا

مع تقانيهم على اصلاح النوع البشري وتهالكهم على الاستثمار بالسيادة

الذي يدين به الصينيون واليابانيون والسيلاونيون والمغول والتتر واهالي سيام وبورما وغيرهم على اختلاف بينهم في بعض العقائد والشعائر
نشأ غوتاما من اسرة ملكية وكان غنياً وبعد ان انغمس في ملاذ الدنيا ونعيمها
حيناً من الدهر قليل تسعاً وعشرين سنة هجر الرغد والرؤيه ونبد المجد والسعادة
وعاش منفرداً ثم ادعى النبوة او الالهية قائلاً انه ولد من عذراء تحت ظل شجرة
وبعد ان بدأ بتعاليمه باربعة اشهر اجتمع اليه خمسة مريدين (او تلاميذ) وفي نهاية
العام صاروا الفاً ومئتي رجل ولم يبلغ آخر حياته حتى جاوز عداد تابعيه الملايين .
وهم الآن اي بعد تسعة وعشرين قرناً من ظهوره يربون على اربعمائة مليون .
وتعدُّ تعاليمه اصلاً وتعديلاً للديانة البرهمية التي كانت قبله كثيرة الانتشار في
الشرق الاقصى

وقد سادت البوذية - مع كونها تفوق الادراك البشري - بالوعظ والانذار
لا بالسيف فهي من هذا القبيل تضارع الديانة المسيحية . وقد تأسست مثلاً على
جسد الذات واثنار البتولية ولها اديار وراهبان وراهبات ويدعي رجالها اجترار
العجائب واتيان المعجزات . وقد صادف دعائها في القرون الاولى ما صادف دعاة
الدين المسيحي من المناصبة والاضطهاد فكانوا يعدّون ويُقتلون ويُطردون من
مواطنهم . ومع كل ذلك فقد تغلبوا على تلك القوى والعناصر المناهضة ولم يبالوا
بما لديهم من الصعوبات والمخاطر مهدين ما اعترض في سبيلهم من العقبات الكؤود
حتى نشروا هذا الدين في اطراف شرقي آسيا على اساس ابدى متين . وهم اليوم
اكثر عدداً من اصحاب اعظم اديان المعمورة من قطب الى قطب

واما بوذا فهو اسم هندي معناه عالم او حكيم وهو عالم المعلمين من
البوذيين اتخذهم الهنود آلهة وهم يعتقدون انه ظهر عدد لا يحصى من البوذات
لينيروا العالم ويهدوهم الى الحق وفي جملتهم غوتاما المار ذكره الذي يعتقد البعض

الابدية على الامم ان يبذوا شرائعهم التي لا يخلو بعضها من الحكمة

انه تجسّد تاسع لوشنو الاقنوم الثاني لبرهما وقد قالوا انه ولد من عذراء اسمها مايا وانها جلبت به بحلول شعاع من نور ذي خمسة ألوان وان معجزات كثيرة تمت حال ولادته من جنب امه الايمن . وهم يزعمون ان معبود الحب والخطيئة والموت ويسمونه المارا جرّ به طويلاً فانصرف عليه متعلباً على سحره واهواله بسلاح النسك والتقشف والصوم . وانه بعد جلوسه في ظلال التينة المقدسة واستوائه على عرش المعرفة ذهب الى قرب نهر الكنج وهناك وجد تلاميذه الخمسة الاولين ومنذ ذلك الحين اخذ يعظ الناس ويرشدهم في القفار بلغات مختلفة ناشراً تعاليمه الجديدة المؤسس عليها دين بوذا وقد مارس اعماله هذه مدة اربع وخمسين سنة متجولاً في اقطار كثيرة وابتنى ديراً عظيماً منه خرج اكثر كتب البوذيين المقدسة . ولما مات بعد ان ناهز الثمانين من عمره حدث اضطراب عظيم في الاكوان وخوارق في الطبيعة . ولما أعدّ القود لاحراف جثته عقب موته ثمانية ايام تعذر اشعاله بالوسائط العادية حتى ظهر لهيب التأمل من صدره فافنى حتمته . وقد اختلف البوذيون كثيراً في تاريخ وفاته وكان الفرق نحو الف سنة . واقرّب تاريخ يعول عليه هو السيلاني وهذا التاريخ يجعل وفاته سنة ٥٤٣ قبل المسيح . ومن تقاليد تابعيه ان دار العتاب مختلفة الدركات فيها مئة وست وثلاثون جهنماً وان المرأة هنالك تطرح في بحيرة من الدماء او تقع بين الافاعي النارية او تقلى بالزيت في اناء من الحديد واما زرادشت فهو مشترع الفرس والمادويين القدماء ونبههم الوحيد . ادعى انه مرسل من السماء الى قستشب بمدينة بلخ فدخل عليه وفي يده اناء فيه نار بلا حطب ولا بخور ولا دخان وقال له « انني نبي مرسل اليك لاريك سبيل الله وهذه النار التي بيدي من الفردوس اعطانيها الله وقال لي خذها فان فيها صورة السماء والارض . فخذ مني الدين الحق واستر به ودع غرور الدنيا » وكان معه كتب زعم ان الله كتبها اسمها زنداوستا وهي تتضمن اسرار الديانة التي يدعو اليها

والاصابة والعدل على هذا الاساس الفاسد الموضوع على التحامل وعدم

زرادشت المذكور . وهو مولود بالريّ او في جوار بلخ في المئة الثانية عشرة قبل المسيح وقبل في اواسط المئة السادسة . وقد وضع ديناً يُعَدُّ من اصح اديان الاقدمين واصول هذا الدين مثبتة في كتاب لهم قديم جداً اُتَّف قبل ان هجر الماديون وطنهم الاول وقبل ان عرفوا الكتابة . وكانت عقيدتهم الاصلية مبنية على عبادة المادة كأن الله ذاته فيها ونشأ عن تلك العقيدة عبادة الاوثان التي كانت منتشرة بين كل الامم العظيمة اذذاك . ولكن زرادشت لم يسلم بتلك العقيدة فعمد الى اصول ذلك الدين فاصالحها بقوله « ان المعبود ينبغي ان يكون ذاتاً مجردة عن المادة ومتسلطاً عليها » وقال « انه يوجد روح صالح خلق الانسان وكل ما يتمتع به وسماه ارمزرد واثبت له كل الصفات السامية والافعال الحمودة وجعل له جنوداً تخدمه كاللائكة وهو عنده اله الخير . ثم لما رأى هو او خلفاؤه ان الشر كثيراً ما يستولي على الخير ويفسده قال بوجود اله للشر اسمه اهرمان له جنود واعوان اشرار يسعون بافساد ما يصنع اله الخير ويحوّلون المنافع الى مضار والصالح الى فساد . وان ليس في وسع اله الخير ان يميت اله الشر ويقوى عليه . وبهذا الاعتقاد الاخير افسد الدين الزرادشتي وصار ثنائياً بعد ان كان في حالته الاولى من اقرب الديانات القديمة الى التوحيد . وهو يشبه ديانة اليهود من حيث رفض الاصنام والقول بوجود روح صالح هو الله وروح شرير هو الشيطان الا ان اليهود لا يعتقدون ان للشيطان قدرة كالاله ولا انه مختار فيما يفعل على رغم الروح الصالح

والزرادشتيون يزعمون ان الاموات يمرّون على صراطٍ منصوب من جبل البرج الى الجنة مقر الاله ارمزرد فيسقط الاشرار منهم في جهنم وتعذبهم الابالسة هناك عذاباً اليماً وفي آخر الايام تضطرم الارض بنجم من ذوات الاذناب قشتعل وتذوب فينصب ثدوبها في جهنم ومعه الاشرار الذين يكونون على الارض فيُسَلَقون ثلاثة ايام بلياليها حتى يطهروا من ارجاسهم ثم يعرجون الى السماء ومعهم الابالسة

رعاية الحق مع انهم يعلمون ان ذلك موجب لشقاء البشر ومخالف كل
المخالفة لنا موس النمو والعمران
(ستأتي البقية)

وزعيمهم اهرمان اذ يكونون قد تطهروا جميعاً فيحلون في مساكن النور ونعيم الابرار .
وهذا نصّ قانون الايمان عند الفرس بعد ان فسدت ديانتهم باختلاطهم مع المجوس
« نؤمن بالله واحد خالق السماوات والارض والملائكة والشمس والقمر »
« والنجوم والنار وكل الاشياء . اياه نعبد وله نسجد وبه نستعين . الهنا لا وجه له »
« ولا شكل ولا مكان محدود ولا مثيل له ولا يستطاع وصف مجده ولا تدرك »
« عقولنا كنهه له الف اسم واسم ولكن اسمه الاول ارمزد اي الروح الحكيم وعند »
« ما نعبده نستشفع ببعض خلائقه كالشمس والنار والماء والقمر . وقد علّمنا نبينا »
« زرادشت ان الله واحد وهو نبيّه وان نؤمن بالاوشتا (كتب الزنداشت) »
« وبجودة الله وان نستسلم لمشيئته وتبّع اوامره ونفعل خيراً وتكلم بما هو حسن »
« ونصلح ضمائرنا ونياتنا ونصلي خمساً كل يوم ونؤمن بالحساب وبانه يكون في الرابع »
« بعد الموت وان نرجو السماء ونخشى جهنم ونؤمن بالبعث »

وقد لبثت هذه الديانة سائدة في بلاد الاكسرة حتى ظهر ماني الذي اباح
الاشتراك في النساء والاموال فانتشر مذهبه زمنًا تداعت فيه اركان المملكة الفارسية
لما انبث فيها من مفسد المبادئ المانوية حتى اذا قام انوشروان العادل وكان
حائقاً على ماني لانه تجرأ على مشاركة ابيه في امه وهو صغير لا قدرة على معارضة
ابيه الملك فيما يفعل اهدر دم المانويين جملةً واعاد الدين المجوسي المبني على قواعد
زرادشت وكانت البلاد قد انتهت الى حالة سيئة فاصلحها بعض الاصلاح ودامت
بعده يتنابها الضعف بما دب في جسم الامة من سموم تعاليم ماني حتى افتتح المسلمون
البلاد على عهد يزدجرد وذلك سنة ٦٥١ مسيحية فدان اكثر الاهلين بالاسلامية

وتشتت الباقون في اطراف الارض . ولا يزال حتى اليوم في بلاد الهند وفي أنحاء إيران نحو سبعين ألفاً منهم وهم محافظون على النار المقدسة المقتبسة من نار زرادشت المحكي عنها وهم شديدو الحرص على عقائد اسلافهم وتقاليدهم . وهم في الهند ارقى مدينة وأكثر تفناً واقتداراً من جميع الاهالي ولهم صحف ومجلات ولنسأهم حرية الظهور وقد نبغ منهم كاتبات وشاعرات . اهـ

واما كنفوشيوس فهو فيلسوف ومصلح صيني شهير فضله بعضهم على سقراط اليوناني . ولد في ايلالة لو من بلاد الصين سنة ٥٥١ قبل المسيح على عهد كورش الفارسي وبعد ان خاض عباب السياسة حيناً من الدهر واجاد واحسن في كل وظيفة تولاها حتى بلغ منصب رئاسة الوزراء وشى به حاسدوه والحسد عدو كل نابغة فاضل فعزل من منصبه واذ ذاك بارح بلاده وذهب باصحابه ومريديه بجول في الاقطار واعظاً منذراً ومعلماً مرشداً . ولما بلغ السنة السادسة والثمانين عاد الى موطنه واكب على التأليف في الفلسفة والحكمة واللغة الصينية والتاريخ واجاد فافاد وهو صاحب القاعدة الذهبية المشهورة « عامل الناس كما تحب ان يعاملوك » وتوفي سنة ٤٥٨ قبل الميلاد . وكان في آخر ايامه يتبرم من ظلم الحكام وجور الايام ويتأسف لعدم مؤازرة الناس له اصلاً لاحوال البلاد . ولكن بعد موته عرف معاصروه قدره وناحوا عليه كثيراً واقاموا على ضريحه قبة فخيمة يحج اليها الخلق حتى اليوم . والصينيون يعتبرون تعاليمه اعتباراً سامياً وعندهم ان من لا يدرس مؤلفاته غير جدير بالترقي ونيل المناصب . وكنفوشيوس وان لم يعد من مؤسسي الاديان وواضعي الشرائع فان تعاليمه قد اصلحت كثيراً من اخلاق قومه وسننهم وعوائدهم فحسب مصلحاً وان لم يكن مشرعاً

